أيضاً. انه لا يريد ان يستمر في ان يكون محتلاً، لكن دولة فلسطينية مستقلة، مادتها الحارقة الوحيدة ستكون كراهية اسرائيل، تخيفه» (ص ١٣٠).

كل القلق الذي يعيش فيه كاتسمان هو بحثه الدائب عن ملجأ يفرغ فيه مخاوفه النفسية من العالم الذي يحيط به. انه يريد ان يقول ان كل شيء كاذب. لذا يبدو عالمه مهزوزاً وبحاجة الى براءة اوري وطيبته لمساعدته؛ فاوري هو الوحيد الذي يستطيع ان يهدىء اضطرابه ويخفّف من توتره. فالنزعة التدميرية تسيطر عليه: «أراد ان يقول، فقط، ان طواحين الهواء الخطرة، في الحقيقة، اليوم، هي طواحين الصدق، طواحين المنطق، طواحين الجهاز السياسي التقدمي. كل الجهاز الاخلاقي الذي نفتخر به جداً. لقد تكلم اليّ داخل قبضة، وانا لم افلح في سماع اي كلمة تقريباً: ضد هذه الطواحين. يجب ان نرسل، الآن، دون كيخوته واستولفو. انا لا احسدهما يا اوري. سيكونان الشخصين الاكثر وحدة في العالم. سيحاربهما الكل. لاننا، نحن، كلنا، طواحين الهواء» (ص ١٥٨).

لقد استطاع ان يتحرّر من تأثير ابيه عليه: فابوه كان يكره العرب. اما كاتسمان الذي عانى من ويلات النازية مع والديه، فانه يقصف مدينة قلقيلية على نحو عنيف؛ كما انه يعيش في تعقيدات مخاوفه التي تقود به الى ضرب صديقه أوري البريء على مستويين: ١ ـ تشغيله معه في الضفة ومحاولة تدمير براءته؛ ٢ ـ خيانته مع شوش. وفي النهاية، ثمة لا قوة في العالم تحول دون ما سيحدث (الانفجار المتوقع)، فيقتل حلمي كاتسمان.

شوش؛ الكذب

تبدو شخصية شوش، روائياً، أقل شخصيات الرواية الرئيسة تكاملاً ونضجاً. فهي عالمة نفس عالجت ولداً اسمه موردي وأوهمت نفسها بأنها نجحت في علاج ذلك الولد، لكنها، في الحقيقة، فشلت فشلاً ذريعاً، وذلك حين انتحر الولد، موردي.

وكما أسلفنا، فان لشوش علاقة غرامية مع الحاكم العسكري، كاتسمان، تجري من وراء ظهر أوري («أبله الله»). وقبل ثلاثة أيام من بداية الراوية أخبرت أوري ـ وذلك ليس مؤكداً ـ بأنها ضاجعت موردي، في محاولة لمساعدته، لكنه انتحر.

لقد حاولت شوش ان تسجل مونولوجاتها؛ لكن تبين لها انها كانت تفكر؛ لذا لم تسجل شيئاً. انها تحاول، جاهدة، لأن تكتشف «اناها»؛ لكن ذلك لا ينجح؛ اذ انه «بسرعة شديدة يلبس الكذب مختلف أنواع الواقع» (ص ١٨٩)؛ لذا، تظل شوش اسيرة كذبها، الذي لا تستطيع ان تتغلب عليه.

حلمي؛ الهذيان، والاختلاف، والعزلة، والأسطرة

لا شك في ان حلمي، الشخصية العربية الرئيسة في الرواية، هو احد الشخصيات العربية الغنية في الادب العبري. فهو عجوز نصف أعمى ونصف مجنون. شخصيته الساحرة تشكل قطب جذب لاوري المثالي والانساني الممزق بين عالمين: «الى اين اسافر. حلمي هو، أيضاً، كان يا ما كان؛ اختراع يختلق اشياء مختلقة. كنت استطيع ان اؤمن بسخافاته، هذيان مجنون، بحياتي. القصص عن داريوس خاصة، مخلّصه وربيب نعمته، والصياد الذي رسم الاسود على الرمل، وحتى ابن حلمي الذي مات، يزدي، الابله المسكين، أيضاً هو اختلاق، بحياتي اختلاق غير مفهوم» (ص ٩).

يقيم حلمي الختيار في مغارة بجانب عندل، وهو أب لـ ٢٢ ولداً غير شرعي، آخرهم كان